سبع قصائد

سلافة حجاوي

(١)
دوار

تدحرجيني
تدحرجيني
من فوق كل هذه الأحجار
لأنني لعبتك التي سئمتها
أو أنني لجام
قطعهُ جيدك إذ رأى
حصناً تحمحم في الغمام
أيتها الأرض اللعينة الهوجاء
الى متى نظل هكذا ندور
ندور دونما قرار
إني لقد أُصبتُ بالدوار!

(٢)
الجذور

أبحث في جذوريَ الخضراء
عن صورة لجدّتي
لقامة لها تطاول السماء
ملتفّة بثوبها المنقوش بالتاريخ والمكان
كأنها سجلُّ ألف قريةٍ،
وألف ألف عام
كأنها الشآم
في سالف الدهر وغابر الزمان
أبحث في الصحو وفي المنام
عن صوتها الأجش هادراً
بالدفء والعناد
كأنه زناد
عن ضحكةٍ لها تحرك الأشجار
تقتنص الطيور في الأسحار
تشعل ألف نجمة في رأسها المضاء
بالشيب والحناء

أبحث في القلب وفي الدماء
عن صوت معولها الصغير
يدق في التراب
يطلع أينما تسير
التوت والعنّاب

أبحث بين الردم والركام
عن بيتها العتيق
عن بيتها المدروز بالورد وبالشقيق
عن باحة تضج بالبنات والأبناء
عن صوت حبة كستناء
تنشقّ في النار فيصخب المكان
بالهرج والغناء
أله ما أجمل تلكم الأيام
أيـام كـان القلب عـامـراً بـالأمن
والسلام!

(٣)
عتب

ولقد رأيتك في المنام تلوّحين
تأتين راعبة الفؤاد وتجلسين
فوق الأريكة ذاتها
فستانك الوردي ذو الأزرار،
شعرك والقلادة
وجبينك الوضاء والعينان،
واليد والوساده
هي ذاتها
أومأتِ،
طرت إليك من فرحٍ،
وقفتُ،
كأن شيئاً كان يفصل بيننا
لا الـدار دارك لا ولا أصص
الزهور،
ولا الحديقة والسياج
والنـاس من حولي وحـولك سـاهمون
وعابسونَ،
وأنت لم تتحدثي . .
لكن شيئاً كان من عتب يطلُّ،
إذا انتفضتِ،
وغبت في هوج الرياح

وتركتني
بين الأريكة والسؤال!

(٤)
عندما يأتي المساء

عندما يأتي المساء
قبل أن تأتي النجوم الضاحكات
فالغيوم الداكنات
صف جيش بين كلبي والسماء
عندها
آوي الى روحي،
فنهجعُ،
ثم نسرف في البكاء!

(٥)
اختيار

ما الذي تنتظرُ
فوق هذا الشارع المفضي إلى
مفترقات
ذاهلاً مثل عمود هجرته الكهرباء
أو كمفتاحٍ أضاع البابَ،
أو قدمٍ تفتّش عن حذاء
كل درب سوف لا يفضي سوى،
للبيتِ،
أو للموتِ،
فاخْتَرْ أي دربٍ،
كل مفترق سواء بسواء!

(٦)
لا بد من حبّ

لا بد من حبٍّ،
لأن الحب يوصلنا إلى
بابٍ يدقُّ،
الى نوافذ لا تسدُّ على الطريق
والبلبل الولهان فوق الغصن أو بين الخمائل،
لا يكفُّ عن الزعيق

لا بد من حبٍ،
لأن الحب يدهمنا فلا
بابٌ يَصدُّ ولا خفير أو غفير

لا بد من حبٍ،
لأن الحب يخدعنا
ويجعلنا نطير
كفراشة يجتاحها شبق السعير

لا بد من حبٍ،
لأن الحب يختصر الطريق
نحو الجحيم!

(٧)
الوطن المجاز

وطّنت نفسي أن أعيش مع الهموم،
وأن تكون
وطني المجاز ولا مفر من الوطن
فأنا أصابحها شروقاً
إذ تجيء بلا عدد
سلات غلات تفيض فلا حسد
وأنا أماسيها اذا ما العصر ولىٰ والغسق
أرخىٰ غلالته وأعلن هدنةً
حراسها نجم لعين أو قمر
وهي المحاكمة التي
يقضي القضاة بأن حقي المغتصب
لم يغتصب
وبأنني،
إن كنت أرغب في الحياة
وكأي فأر في الفلاة
لا بُدّ من وطن مجازي الملامح والسمات
فاخترت موطنيَ الهمومَ لأنها
هي ذلك الوطن المجاز!

تونس